توقف الثوابت الكونية لصفوة من عباد الله الصالحين لغاية ربانية (من منظور قرآني)

م.د. قيس جليل كريم الخفاجي

جامعة الانبار - كلية التربية للعلوم الانسانية –

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

Stop the cosmic constants of a group of righteous worshipersof Allah until Rabbaniyah

(from a Qur'anic perspective)

ملخص البحث

إن في الكون الذي نعيش فيه ثوابت كونية اعتاد عليها الناس, ولا يمكن لهذه الثوابت أن تتغير, ولا يمكن أن ننسب هذا للطبيعة؛ لأن كل شيء في الكون مقد بقدر الله تعالى, فانه سبحانه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون, فأردت أن اوضح في هذا البحث عن هذه الثوابت الكونية التي تغيرت لصفوة من عباد الله الصالحين, مثل الرجل الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه, ونفس المثل لأصحاب الكهف, وانجاب السيدة مريم العذراء من دون زواج ... ومعلوم أنهم ليسوا أنبياء حتى تكون لهم معجزة , فالهذا اردت أن أوضح الغاية من ذلك .

ResearchSummary

In the universe in which we live universal constants accustomed to people, and these constants can not change, and can not attribute this to nature; because everything in the universe as God Almighty, he does not ask what they do and they ask, I wanted to clarify in this The search for these cosmic constants that have changed for the elite of the righteous worshipers of Allah, such as the man who God has given him a hundred years and then sent, and the same proverb for the cave owners, and the birth of the Virgin Mary without marriage ... and they are not prophets until they have a miracle, He explained the purpose.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين, سيد المربين وإمام المعلمين, المبعوث رحمة للعالمين, وبعد:ان مما يستدعي له المقام عند البحث في آيات الله تعالى التي توقفت فيها الثوابت الكونية التي اعتاد الناس عليها معرفة الحكمة من افعال الله تعالى في ذلك ومن خلال هذه المعرفة تتميز افعاله عن افعال غيره ولما كان بحثنا عن توقف هذه الثوابت التي هي من صنع الله تعالى كان يجب علينا ان نكشف النقاب عن هذه المواضع . فلقد عرف ان اي انسان من البشر اذا كان في تصرفاته وافعاله موافقا لما اصطلح عليه اهل الفطرة المستقيمة والعقول السليمة فيضع كل شيء في موضعه المناسب فانه يعد عاقلا حكيما عند العقلاء وبالعكس اذا كان غير ذلك فانه يعد ناقص الادراك . فاذا كان هذا هو شأن البشر في تصرفاتهم وافعالهم فان الله تعالى أعلى واجل قدراً فلا تصدر افعاله الا على وجه الحكمة والعدالة فلا يوقف ثابت او يخرق عادة الا لسبب قضت الحكمة والعدالة لذلك لكنه لا يلزم من عدم معرفة توقف هذا الثابت او العادة الي اعتاد الناس عليها ان ننسب هذا للطبيعة لان كل شيء في الكون مقدر بقدر الله تعالى فإنه سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وبعد هذا نستطيع ان نقول :ان اي عالم يقدم كتابا في اي فن من الفنون لابد ان يعتمد على ما كتب من سبقه في هذا الفن بالدرجة الاولى ثم يعتمد على معلوماته التي اكتسبها بالدرجة الثانية قد يكون منها

الصحيح وقد يكون العكس ثم بعد ذلك نجربه بثوبه الجديد الذي يعتقد انه الصواب بعد الجهد والدراسة والمتابعة ثم بعد ذلك تظهر له نظرات وخطرات تدعوه الى تهذيب هذا الكتاب وتنقيحه اما بالزيادة او النقصان مسايرة للتطور الفكري الذي وصل اليه يدلنا هذا الكلام على ان صاحب الكتاب لم يحط بالمعلومات التي كتبها في تأليف هذا الكتاب على سبيل التقصي كما يدلنا على انه لم يدرك او يتصور ما سيئول اليه هذا التقدم الفكري والحضاري او غير ذلك مما يتعلق بفن كتابه الذي اجتهد فيه لكن كتاب الله تعالى على خلاف ذلك فقد صدر ممن احاط بكل شيءٍ علماً وقد انزله الله تعالى هدى ورحمة وشفاء لما في الصدور وتبيانا لكل شيء .وقد أشار القران الكريم الى بعض هذه الاسرار الكونية لتكون دليلا على ان خالق هذا الوجود ومنزل هذا الكتاب له الخلق والامر وهو الفاعل المختار وكلنا نعلم ان الله خلق هذا الوجود ونظمه في غاية الاحكام ورتبه على نظام الاسباب والمسببات واخبرنا في كتابه المحكم عن طرق من تلك الايات التي تتضمن نقض تلك الاسباب والمسببات التي سنتكلم عنها ان شاء الله في هذا البحث ولم تكن هذه الايات التي سنتكلم عنها تخيلات واوهام او اشارات وايماءات بل كانت حقائق ثابتة وايات ظاهرة وقدرات باهرة تدل على قدرة الفاعل المختار وتكون دليلا واضحا على ان الله تعالى لا تحكمه الاسباب والمسببات بل هو فعال لما يريد .وبعد معرفة هذا يجب ان نعرف او نفرق بين المعجزات والكرامات الواردة في القران الكريم وبين الانبياء والاولياء ؛ لاننا في هذا البحث لا نريد ان نتكلم عن معجزات الانبياء لان الهدف من هذا البحث ان نتكلم عن صفوة من الاولياء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه الحكيم . فنقول ان النبوة هي اصل المعجزة والولاية هي اصل الكرامة فلا تحصل المعجزة الخارقة للعادة التي هي اصل الكرامة في الجنس الا مع النبوة الصادقة كما ان الكرامة الخارقة للعادة لا تحصل للولي الا باتباع لشرع نبيه . فالمعجزة إذاً دليل على النبوة الصادقة المؤيدة من الله تعالى والكرامة دليل صدق الشاهد بالنبوة الصادقة فهما من جنس واحد لكنه لا يلزم من هذا ان تكون المعجزة والكرامة متساويتين في الحد والحقيقة فايات الله لا يحاط بها علما كما لا يحيطون به علما الا بما شاء سبحانه وتعالى فمنها ايات كبرى وايات صغرى . فالآيات الكبرى لا تكون الا للانبياء المرسلين وهي التي وجب على الناس الايمان بمقتضاها ويطلق عليها اسم المعجزات والايات الصغرى نموذجا مصغرا للايات الكبرى ويطلق عليها اسم الكرامات فلا تبلغ الاية الصغرى مبلغ الاية الكبرى لكن لما كانتا من جنس واحد وكان من خواصيهما خرق العادة كان من الواجب ان يكون خرق العادة فيهما مخالفا لسنن الطبيعة لذلك كان كرما منه وفضلا ان تكون الاسباب والمسببات ثابتة ولا تتغير الا وفق حكمة ارادها الله تعالى لذلك اردت في هذا البحث ان اوضح هذا الموضوع لنكشف بعض الحقائق , ونقسمت خطتي بعد هذه المقدمة إلى فصلين وخاتمة, تكلمت في الفصل الأول: عن توقف الثوابت الكونية لصفوة من عباد الله الصالحين, أما الفصل الثاني فكان بعنوان نماذج من كرامات الأولياء في القرآن الكريم, اما الخاتمة فأوجزت فيها خلاصة البحث وأهم النتائج التي توصلت اليها. هذا واسأله تعالى أن يقبل العثرة ويسامح

في الزلل زأن يسدد الخطى ويلهم الصواب .. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

الفصل الأول

((توقف الثوابت الكونية لصفوة من عباد الله الصالحين لغايات ربانية))

المبحث الأول : تعريف مفردات العنوان لغةً واصطلاحاً

أولاً : ما هي الثوابت الكونية :

تعريف الثوابت : لغةً : **الثبات : ضد الزوال, أي ما صيح بالقوم وقر** [١].**اصطلاحاً : الاستقرار** [٢]

تعريف الكون :عرفه الجرجاني:" اسم لما حدث دفعة كانقلاب الماء هواء فان الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة فخرجت منها الى الفعل دفعة فإذا كان على التدريج فهو الحركة" [٣] .وقيل : الكون حصول الصورة في المادة بعد ان لم تكن حاصلة فيها . وعند أهل التحقيق الكون عبارة عن وجود العالم من حيث أنه حق . وان كان مرادفا للوجود المطلق العام عند أهل النظر وهو بمعنى الكون عندهم [٤] .

ثانياً : الغاية الربانية من توقف هذه الثوابت :

من المعلوم أن هناك ثوابت كونية اعتاد عليها الناس واصبحت اشياء ثابته لا يمكن أن تتغير إلا بمشيئة الله تعالى وحدة , من هذه الثوابت التي اصبحت خرق لهذه العادات هي :

أما في حق مريم عليها السلام : قال العلماء : إن كلما حصل لمريم عليها السلام من خوارق العادة كان في الأصل إرهاصات تبشر بنبوة عيسى عليه السلام [٥].وأيد ابن عاشور التونسي هذا الكلام بقوله :" وكل هذا إرهاص بأنه سيكون منها رسول ناسخ لأحكامٍ كثيرة من التوراة" [٦].

وفي قصة سيدنا عزير عليه السلام يتبين لنا ما يلي :مقصود القصة تعريف منكري البعث قدرة الله على إحياء خلقه بعد إماتتهم [٧] والمقصود منها أيضا إثبات المعاد [٨] وقد دلت تجارب الأطباء في العصر الحديث على أن من الناس من يبقى حيا زمنا طويلا لكنه يكون فاقد الحسّ والشعور، وهو المسمى لديهم بالسبات وهو النوم المستغرق ومتى ثبت هذا فالذي يحفظ الأجسام مثل هذه المدة قادر أن يحفظها مائة سنة وثلاثمائة سنة فهذا من الممكنات لا من المستحيلات وقد تواتر به النص فيجب التسليم به [٩] .

ومن قصة سيدنا سليمان عليه السلام يظهر لنا الآتي :قال ابن كثير :"أن سُلَيْمَانَ أَرَادَ بِإِحْضَارِ هَذَا السَّرِيرِ إِظْهَارَ عَظَمَةِ ما وهب الله له من الملك، وما سخر لَهُ مِنَ الْجُنُودِ الَّذِي لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَلِيَتَّخِذَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ عِنْدَ بِلْقِيسَ وَقَوْمِهَا لِأَنَّ هَذَا خَارِقٌ عَظِيمٌ أَنْ يَأْتِيَ بِعَرْشِهَا كَمَا هُوَ مِنْ بِلَادِهَا قَبْلَ أَنْ يَقْدَمُوا عَلَيْهِ، هَذَا وَقَدْ حَجَبَتْهُ بِالْأَغْلَاقِ وَالْأَقْفَالِ وَالْحَفَظَةِ" [١٠] .

أما فيما يخص قصة أصحاب الكهف وإعثار الناس عليهم فالمقصود منها :

إقامة الحجة على صدق وعد الله بالبعث، والنشور وقيام الساعة، وأن الذي يحيي النائم، بعد نومه الطويل ووفاته بالنوم، وهو الذي يحيي العباد بعد موتهم وتفرق أوصالهم، ومعلوم أن البعث والنشور قد أخبر به جميع الأنبياء، ودل عليه كتاب الله في مواضع كثيرة، وأجمع عليه المسلمون وغيرهم، ممن آمن بالرسل الماضين، فالذي يقدر على إحياء الموتى ومجازاتهم بأعمالهم هو القادر سبحانه، على إنامة الأحياء ثم بعثهم، من باب أولى، فكل واحدة من الوفاتين – وفاة النوم، ووفاة الموت – دليل على الأخرى، (١١) . والمقصود من هذه القصة إثبات البعث بعد الموت فكان في ذكر لفظ البعث تنبيه على أن في هذه الإفاقة دليلا على إمكان البعث وكيفيته (١٢) . وهي آية دالة على معاد الأبدان كما قال تعالى:{ وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها}[١٣]، وكان الناس قد تنازعوا في زمانهم هل تعاد الأرواح وحدها؟ أم الأرواح والأبدان؟ فجعلهم الله آية دالة على معاد الأبدان (١٤) .

المبحث الثاني
الكرامات

أولا : تعريف الكرامة :

الكرامة : وهي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد من عباده الصالحين إكراماً له فيدفع عنه ضراً أو يحقق له نفعاً أو ينصر به حقاً إذ من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثير (١٥) وقيل أيضا : هي أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد صالح غير مدع للرسالة وهي من الأمور الجائزة عقلاً والواقعة فعلاً جاء بها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الصحيحة كما جاءت بها الأخبار الكثيرة المستفيضة عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يومنا هذا أما الدليل من القرآن فاقرأ قصة مريم الصديقة حيث وجد عندها الرزق بلا سبب وحملت بعيسى عليه السلام بدون ملامسة رجل وتساقط عليها الرطب من النخلة اليابسة وأنطق الله لها وليدها في المهد صبياً واقرأ قصة أهل الكهف حيث مكثوا في الغار ثلاثمائة وتسع سنين تحسبهم أيقاظاً وهم رقود ومنها عرش بلقيس فقد أحضره الذي عنده علم من الكتاب قبل أن يرتد طرف سليمان إليه واقرأ في الحديث قصة الثلاثة الذين آواهم غار وتجد الكثير من الكرامات للصحابة ومن بعدهم فاقرأ السير والتراجم وكتب الصفوة إن أردت المزيد والواجب عليك هو اعتقاد وقوع الكرامة وليس عليك أن تعتقد كرامة معينة لشخص إلا أن يأتي بذلك دليل من الكتاب أو السنة وكذلك الشأن في الولي (١٦) .

ثانياً : لمن تكون الكرامات :

قد يكون صاحبها ولياً لله وقد يكون عدوا لله فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين وتكون لأهل البدع وتكون من الشياطين فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له

شيء من هذه الأمور أنه ولي لله بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ويعرفون بنور الايمان والقرآن وبحقائق الايمان الباطنة وشرائع الاسلام الظاهرة [١٧] .

والولي شرعاً : هو العارف بالله وبصفاته حسب الإمكان المواظب على الطاعة المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة المحافظ على السنن والآداب الشرعية قدر الاستطاعة وسمي ولياً : لأنه يتولى عبادة الله على الدوام أو لأن الله تعالى تولاه برحمته ولطفه وعنايته . قال تعالى : ((ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٢) الذين آمنوا وكانوا يتقون (٦٣) لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم (٦٤))) [١٨] فالولي في الآية تولي عبادة الله بالإيمان والتقوى وتولاه الله تعالى برفع الخوف والحزن عنه وبإدخال السرور عليه بما يبشره به من الخير والسعادة في الدنيا والآخرة والحديث القدسي يوضح نفس المعنى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته [١٩] بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه [٢٠] الذي يسمع به وبصره الي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته ولئن استعاذني لأعيذنه [٢١]) [٢٢] .

ثالثاً : الفرق بين المعجزة والكرامة :

أن المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة والكرامة غير مقرونه بدعوى النبوة, وإنما حصلت له الكرامة بإتباع النبي والاستقامة على شرعه فالمعجزة للنبي والكرامة للولي وجماعهما الأمر الخارق للعادة [٢٣] .

"وذهب بعض الأئمة من العلماء : إلى أن كرامات الأولياء في الحقيقة تدخل في معجزات الأنبياء لأن الكرامات إنما حصلت للولي بإتباع الرسول فكل كرامة لولي هي من معجزات رسوله الذي يعبد الله بشرعه [٢٤] .ومن هذا يتبين أن إطلاق المعجزة على خوارق الأنبياء والكرامة على خوارق الأولياء معنيان اصطلاحيان ليسا موجودين في الكتاب والسنة وإنما اصطلح عليهما العلماء فيما بعد وإن كانا في مدلولهما يرجعان إلى ما تقرر في النصوص من الحق" [٢٥] .

الفصل الثاني

((نماذج من كرامات الأولياء))

المبحث الأول : كرامة عزير عليه السلام

أولاً : من هو عزير عليه السلام : وهو عزير بن شرحيا، وكان من علماء بني إِسْرَائِيل[٢٦]، واختلف أهل التـــأويل في { الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها} فقال بعضهم: هو عزير، [٢٧] .وقال آخرون : هو أورميا بن حلقيا وزعم محمد بن إسحاق أن أورميا هو الخضر ومنهم : حدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : حدثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول في قوله : { أنى

يحيي هذه الله بعد موتها } أن أورميا لما خرب بيت المقدس وحرقت الكتب وقف في ناحية الجبل فقال : { أنى يحيي هذه الله بعد موتها } [٢٨]

ثانياً : قصة عزير عليه السلام :

قال تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [٢٩] .القرية : الضيعة ومن ثم اختلف المفسرون فيها فمن قائل إنها بيت المقدس وإن المار عليها هو عزير بن شرخيا، ومن قائل هى دير هرقل على شط دجلة والمار هو أرميا من سبط هارون عليه السلام، وخاوية: أي ساقطة من خوى البيت إذا سقط، والعروش: واحدها عرش وهو سقف البيت وكل ما هيئ ليستظل به، وأنى : بمعنى كيف والحياة هنا العمران، والموت : الخراب، وأماته : أي جعله فاقدا للحس والحركة والإدراك بدون أن تفارق الروح البدن بتاتا مثل ما حدث لأهل الكهف، والبعث : الإرسال وعبر بالبعث دون الإحياء إيذانا بأنه عاد كما كان أوّلا حيا عاقلا مستعدا للنظر والاستدلال، ولم يتسنه : أي لم يتغير ولم يفسد وآية : علامة دالة على قدرة الله وننشزها : أي نرفعها من الأرض ونردها إلى أماكنها من الجسد [٣٠] .

شرح القصة :

كان عزير من علماء بني إِسْرَائِيل ويذكر أنه ارتحل ذات يوم عَلَى حمار أقمر[٣١] فمر عَلَى قرية تدعى سابور عَلَى شاطئ دجلة بين واسط والمدائن [٣٢] وَأَمَّا الْقَرْيَةُ فَالْمَشْهُورُ أَنَّهَا بَيْتُ الْمَقْدِسِ [٣٣] وكان هذا بعدما رفع عيسى بن مريم فربط حماره فِي ظل شجرة ثُمّ طاف فِي القرية فلم ير فيها ساكنا وعامة شجرها حامل فأصاب من الفاكهة والعنب والتين ثُمّ رجع إلى حماره فجلس يأكل من الفاكهة وعصر من العنب فشرب منه فجعل فضل الفاكهة فِي سلة وفضل العصير في الزق [٣٤] فلما رأى خراب القرية وهلاك أهلها قالَ : { أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللَّهُ } يعني أَهْل هَذِهِ القرية { بَعْدَ مَوْتِها } بعد هلاكهم لَمْ يشك فِي البعث ولكنه أحبّ أن يريه الله عَزَّ وَجَلّ كيف يبعث الموتى فَلَمَّا تكلم بِذَلِك عزير أراد الله عَزَّ وَجَلّ أن يعلمه كيف يحييها بعد موتها فَأَماتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلّ وأمات حماره مِائَةَ عامٍ فحيى والفاكهة والعصير مَوْضُوع عنده ثُمَّ بَعَثَهُ الله سبحانه وتعالى فِي آخر النهار بعد مائة عام ولَمْ يتغير طعامه وشرابه فنودي في السماء قالَ : كَمْ لَبِثْتَ يا عزير ميتا . قالَ:{ لَبِثْتُ يَوْماً }، فالتفت فرأى الشمس فقال: { أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ }, قالَ له: { بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عامٍ } ميتا، ثُمّ أخبره ليعتبر، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: { فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ } يعني الفاكهة فِي السلة { وَشَرابِكَ } يعني العصير { لَمْ يَتَسَنَّهْ } فَقَالَ سبحان الله كيف لَمْ يتغير طعمه ونظر إلى حماره وَقَدْ ابيضت عظامه وبليت وتفرقت أوصاله فنودي من السماء أيتها العظام البالية اجتمعي فَإِن الله عَزَّ وَجَلّ منزل عليك روحا فسعت العظام بعضها إلى بعض الذراع إلى العضد والعضد إلى المنكبين

والكتف وسعت الساق إلى الركبتين والركبتان إلى الفخذين والفخذان إلى الوركين والتصق الوركان بالظهر ثُمّ وقع الرأس على الجسد [٣٥] وعزير ينظر ثُمّ ألقى عَلَى العظام العروق والعصب ثُمّ رد عَلَيْه الشعر ثُمّ نفخ فِي منخره الروح فقام الحمار ينهق عِنْد رأسه فأعلم كيف يبعث أَهْل هَذِهِ القبور بعد هلاكهم وبعث حماره بعد مائة عام كَمَا لَمْ يتغير طعامه وشرابه، وبعث بعد طوال الدَّهْر ليعتبر بِذَلِك، يعني: عبرة لأنه بعثه شابا بعد مائة سنة، {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ } يعني : عظام الحمار كَيْفَ نُنْشِزُها يعني نحييها { فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ } كيف يحيي اللَّه الموتى خر للَّه ساجدا قالَ : { أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } يعني : من البعث وغيره فرجع عزير إِلَى أهله وَقَدْ هلكوا وبيعت داره وبنيت فردت عَلَيْه وانتسب عزير إلى أولاده فعرفوه وعرفهم وأعطي عزير العلم من بعد ما بعث بعد مائة عام [٣٦] .

ثالثاً : الغاية الربانية من هذه القصة :

مقصود القصة تعريف منكري البعث قدرة الله على إحياء خلقه بعد إماتتهم لا تعريف اسم ذلك المار [٣٧] فَلَمَّا تكلم بِذَلِك عزير أراد اللَّه عَزَّ وَجَلّ أن يعلمه كيف يحييها بعد موتها [٣٨] والمقصود منها أيضا إثبات المعاد [٣٩] وقد دلت تجارب الأطباء في العصر الحديث على أن من الناس من يبقى حيا زمنا طويلا لكنه يكون فاقد الحسّ والشعور، وهو المسمى لديهم بالسبات وهو النوم المستغرق ومتى ثبت هذا فالذي يحفظ الأجسام مثل هذه المدة قادر أن يحفظها مائة سنة وثلاثمائة سنة فهذا من الممكنات لا من المستحيلات وقد تواتر به النص فيجب التسليم به [٤٠] .قال عبدالكريم يونس الخطيب: "ماذا أفادت هذه التجربة في واقع الحياة؟ ولم كانت مئة عام ولم تكن عاما، أو بعض عام.. فإن امتداد الزمن وقصره سواء، بعد أن يجاوز المدى الذي يمكن أن يحتمله الإنسان في الحياة بلا طعام أو شراب؟.

والجواب عن الشق الأول من السؤال، هو أن التجربة قد رفعت عن هذا الرجل المؤمن بالله غشاوة كانت تظلل إيمانه، وتزعج طمأنينة قلبه، وفى هذا رحمة من رحمة الله بعبد من عباده، إذ استنقذه من الضلال، وأدخله في عباده الصالحين... والجواب عن الشق الآخر من السؤال هو أن امتداد رحلة النوم أو الموت إلى مئة عام، إنما هو إخبار عن الحدث الذي وقع، ولو كانت هذه الرحلة عاما أو بعض عام أو عشرة أعوام أو ألف عام، لكان هذا السؤال واردا على أي زمن منها! وإذن فلا محلّ لهذا السؤال عن المائة عام! ولنؤمن بما أخبر الله به عنها، وأنها مئة عام.. ولنترك حكمة هذا الزمن الطويل لله وحده"[٤١]

المبحث الثاني
كرامة مريم عليها السلام

أولاً : مريم عليها السلام : ذكر الامام الطبري " : أنها بنت عمران بن ياشهم بن أمون بن منشأ بن حزقيا بن أحزيق بن يوثام بن عزريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم بن يهشافاظ بن اسا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان" [٤٢] .وقيل انها بنت عمران بن أشهم بن آمون بن ميثا بن حوقتا بن إحرين بن

يونام بن عواريا بن إمضيا بن ياوس بن جربهوا بن يارم بن صف شاط بن لمساين بن يعمر بن سليمان بن داود عليه السلام[٤٣] .أما معنى مَرْيَم: بالعبرية الخادم، ومعنى مريم في اللغة : المرأة التي تغازل الفتيان [٤٤] وذكر الشوكاني أن معنى مريم : خادم الرب بلغتهم فهي وإن كانت غير صالحة لخدمة الكنيسة فذلك لا يمنع أن تكون من العابدات وكأنها أرادت بهذه التسمية أن تطلب من الله تعالى أن يعصمها من آفات الدين والدنيا ؛ لأن المعنى : وإني سميت هذه البنت المولودة لي عابدة الرب [٤٥] .لقبت السيدة مريم بعدة القاب قيل : إنها العذراء البتول فالبتول : المقطوعة عن الرجال وقال أمية بن أبي الصلت [٤٦] في صفة مريم عليها السلام : أنابَتْ لوجهِ اللهِ ثم تَبَتَّلَتْ ... فسَبَّحَ عنها لومةَ المُتَلَوِمِ [٤٧] "وَسميت مَرْيَم عَلَيْهَا السَّلَام البتول لانقطاعها عَن النَّاس، والراهب المتبتل: الْمُنْقَطع عَن النَّاس وَفِي التَّنْزِيل : {وتبتل إِلَيْهِ تبتيلا} أَي انْقَطع إِلَيْهِ انْقِطَاعاً وانبتلت الفسيلة عَن أمهَا إِذا انْقَطَعت عَنْهَا فالنخلة مبتلة والفسيلة بتيلة" [٤٨] .وَقَالَ الْفراء فِي قَول الله ﷻ : {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ} يَقُول : أَخْلِصْ لَهُ إِخلاصاً يُقَال للعابد إِذا تَرك كلَّ شَيْء وَأَقْبل على الْعِبَادَة : قد تَبَتَّل أَي قَطَع كلَّ شَيْء إِلاَّ أمرَ الله وطاعتَه وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق فِي قَوْله: وتبتل إِلَيْهِ أَي : انْقَطِعْ إِلَيْهِ فِي الْعِبَادَة [٤٩].سميت مريم عليها السلام : البتول لأنها قطعت نفسها عن منافع الدنيا وأقبلت إلى الآخرة وانقطعت إليه [٥٠] وقيل : سميت صديقة , لأنها صدقت بآيات ربها وكتبه [٥١] .

ثانياً : قصة مريم عليها السلام :

قال تعالى : { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }[٥٢].بدأت القصة بالنذر: ما يوجبه الإنسان على نفسه، والمحرر: المخصص للعبادة والخدمة لا يشتغل بشيء آخر، والتقبل: أخذ الشيء على وجه الرضا والقبول، أعيذها بك: أي أمنعها وأجيرها بحفظك وأصل العوذ الالتجاء إلى سواك والتعلق به، يقال عاذ بفلان إذا استجار به، والرجيم: أي المرجوم المطرود من الخير، ومريم بالعبرية خادم الرب، وتقبل الشيء وقبله: أي رضيه لنفسه، وأنبتها: أي رباها بما يصلح أحوالها، وكفلها زكريا: أي وجعل زكريا كافلاً لها، وزكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام، والمحراب هنا هو المسمى عند أهل الكتاب بالمذبح وهو مقصورة في مقدم المعبد لها باب يصعد إليه بسلم ذى درج قليلة يكون من فيه محجوبا عمن في المعبد، أنى لكِ هذا: أي من أين لك هذا والأيام أيام قحط وجدب، بغير حساب: أي بغير عدّ ولا إحصاء لكثرته [٥٣].

أما قوله تعالى: { إذ قالت امرأت عمران }، وهي حنة بنت فاقود بن قنبل أم مريم جدة عيسى عليه السلام، رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً " وهذا النذر كان جائزا في شريعتهم " وهي حبلى، لئن نجاني الله ﷻ ووضعت ما فِي بطني، لأجعلنه محرراً، والمحرر الَّذِي لا يعمل للدنيا وَلا يتزوج، ويعمل

للآخرة، ويلزم المحراب فيعبد الله ﷻ فِيهِ [٥٤].وقيل: المراد بالمحرر هنا: الخالص لله سبحانه، الذي لا يشوبه شيء من أمر الدنيا، فتقبل مني إنك أنت السميع العليم: أخذ الشيء على وجه الرضا، أي: تقبل مني نذري بما في بطني، قوله: فلما وضعتها التأنيث باعتبار ما علم من المقام أن الذي في بطنها أنثى في ذلك الزمان إِلَّا الغلمان فَقَالَ زوجها: أرأيت إن كان الَّذِي فِي بطنك أنثى؟ والأنثى عورة، كيف تصنعين؟ فاهتمت لذلك، فقالت حنة: {رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}, لدعائها بالتقبل والاستجابة {فلما وضعتها قالت ربِّ إني وَضَعْتُها أُنْثى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى} والأنثى عورة، يَقُولُ اللَّه تَعَالَى لنبيه ﷺ {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ}، ثم قالت حنة: {وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَرْيَمَ} وكذلك كان اسمها عِنْد اللَّه ﷻ {وَإِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها} يعني عِيسَى مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ، يعني الملعون فاستجاب الله لها فلم يقربها وَلا ذريتها شيطان وخشيت حنة ألا تقبل الأنثى محررة، فلفتها فِي خرق ووضعتها فِي بيت المقدس عند المحراب حيث يدرس القراء، فتساهم القوم عليها لأنها بنت إمامهم وسيدهم، وهم الأحبار من ولد هارون أيهم يأخذها. قال زكريا وهو رئيس الأحبار أَنا آخذها، أَنا أحقكم بها؛ لأن أختها أمَّ يحيى عندي، فقال القراء: وإن كان في القوم من هو أقرب إليها منك؟ فلو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها، ولكنها محررة ولكن هلم نتساهم عَلَيْهَا من خرج سهمه فهو أحق بها، فاقترعوا فقال الله ﷻ لمحمد ﷺ: { وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ} يعني: عندهم فتشهدهم { إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ } حين اقترعوا ثلاث مرات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي أيهم يكفلها؟ أيهم يضمها، فقرعهم زكريا فقبضها، ثم قال الله ﷻ لمحمد ﷺ: { وَما كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}, فِي مريم فذلك قوله: { فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا }، يَقُولُ رباها تربية حسنة فِي عبادة وطاعة لربها[٥٥].فبنا لها زكريا محرابا في بيت المقدس، وجعل بابه وسطه، لا يصعد إليه أحد إلا بسلم واستأجر لها ظئرا ترضعها حتى تحركت فكان يغلق عليها الباب ومعه المفتاح لا يأمن عليها أحدا, يأتيها بطعامها ومصالحها وكانت إذا حاضت أخرجها إلى منزله فتكون مع أختها أيليشفع بنت عمران أم يحيى فإذا طهرت ردها إلى محراب بيت المقدس، وكان زكريا يرى عندها العنب فِي الشتاء الشديد البرد فيأتيها به جبريل عليه السلام من السماء { ... وكفلها زكريا كلما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً} قال لها زكريا: {يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا} يعني من أَين هذا في غير حينه قالت هذا الرزق هو من عند اللَّه إن اللَّه يرزق من يشاء بغير حساب [٥٦].وذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى: "{ فتقبلها ربها بقبول حسن } إن المعنى : سلك بها طريق السعداء، عن ابن عباس, قال قوم: معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها، وقال الحسن: معنى التقبل أنه ما عذبها ساعة قط من ليل ولا نهار، { وأنبتها نباتا حسنا } يعني: سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان، فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في عام واحد، والقبول والنبات مصدران على غير المصدر، والأصل تقبلا وإنباتا" [٥٧].ماتت السيدة مريم عليها السلام ببيت المقدس [٥٨]، وقيل:

توفيت وهي بنت اثنتين وخمسين سنة [٥٩]، وقبر مريم عليها السلام على شفير الوادي المعروف بوادي جهنم، قد بنيت عليها كنيسة تعرف بالجسمانية [٦٠].

ثالثاً : الغاية من كرامة مريم عليها السلام :

قال العلماء: إن كلما حصل لمريم عليها السلام من خوارق العادة كان في الأصل إرهاصات تبشر بنبوة عيسى عليه السلام [٦١].وأيد ابن عاشور التونسي هذا الكلام بقوله: " وكل هذا إرهاص بأنه سيكون منها رسول ناسخ لاحكام كثيرة من التوراة ؛ لأن خدمة النساء للمسجد المقدس لم تكن مشروعة "[٦٢].

المبحث الثالث

كرامة صاحب سليمان

سميت هذا المبحث بـ (كرامة صاحب سليمان)؛ لأن الذي اشتهر عند اغلب المفسرين أن الذي اتى بعرش ملكة سبأ هو آصف بن برخيا وزير سليمان, وكان صديقاً وصاحباً له يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعا به اجيب, لكن عند استقراء الموضوع بكل جوانبه يتضح غير ذلك – والله أعلم – . لا نريد أن نخوض في هذا المبحث عن تفاصيل قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ, لكن غرضنا هو من الذي أتى بعرش الملكة بلقيس إلى سيدنا سليمان عليه السلام بهذه السرعة الخارقة للعادة, هل هو من الملائكة؟ أم من الجن؟ أم من الانس؟. نسأل الله تعالى التوفيق والصواب. قال سيد قطب في ظلاله:" تبدأ القصة بتلك الإشارة: { وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَسُلَيْمانَ عِلْماً} وقبل أن تنتهي الآية يجيء شكر داود وسليمان على هذه النعمة، وإعلان قيمتها وقدرها العظيم، والحمد لله الذي فضلهما بها على كثير من عباده المؤمنين"[٦٣].

ثم بعد ذلك قال الله تعالى على لسان سيدنا سليمان عليه السلام : { قَالَ يا أيها الملأ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ }[٦٤] أي: قال سليمان لأشراف من حضره من جنده: أيكم يأتيني بسريرها المرصَّع بالجواهر قبل أن تصل إليَّ مع قومها مسلمين؟ قال البيضاوي : "أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله به من العجائب، الدالة على عظيم القدرة، وصدقه في دعوى النبوة، ويختبر عقلها بأن يُنكّر عرشها فينظر: أتعرفه أم تنكره ؟"[٦٥], { قَالَ عِفْرِيتٌ مِّن الجن أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ } أي : قال ماردٌ من مردة الجنِّ: أنا أحضره إليك قبل أن تقوم من مجلس الحكم – وكان يجلس من الصبح إلى الظهر في كل يوم – وغرضُه أنه يأتيه به في أقل من نصف نهار {وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ} أي : وإني على حمله لقادرٌ، وأمينٌ على ما فيه من الجواهر والدُّر وغير ذلك٦٦.

أولاً : من هو الذي عنده علم من الكتاب ؟ :

{قَالَ الذي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الكتاب أَنَاْ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ}.قال الامام الرازي فيه قولان :" الْأَوَّلُ: اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ الشَّخْصِ عَلَى قَوْلَيْنِ: قِيلَ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَقِيلَ كَانَ مِنَ الْإِنْسِ، فَمَنْ قَالَ بِالْأَوَّلِ اخْتَلَفُوا، قِيلَ هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيلَ هُوَ مَلَكٌ أَيَّدَ اللَّه تَعَالَى بِهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْ

قَالَ بِالثَّانِي اخْتَلَفُوا عَلَى وُجُوهٍ: أَحَدُهَا: قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِنَّهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَثَانِيهَا: وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا وَزِيرُ سُلَيْمَانَ، وَكَانَ صَدِّيقًا يَعْلَمُ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ إِذَا دَعَا بِهِ أُجِيبَ[٦٧]. وَثَالِثُهَا: قَوْلُ قَتَادَةَ: رَجُلٌ مِنَ الْإِنْسِ كَانَ يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ وَرَابِعُهَا: قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ: كَانَ رَجُلًا صَالِحًا فِي جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ، خَرَجَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَنْظُرُ إِلَى سُلَيْمَانَ وَخَامِسُهَا: بَلْ هُوَ سُلَيْمَانُ نَفْسُهُ وَالْمُخَاطَبُ هُوَ الْعِفْرِيتُ الَّذِي كَلَّمَهُ"[٦٨]

وقال أيضاً : أراد سليمان عليه السلام إظهار معجزة فتحداهم أولا، ثم بين للعفريت أنه يتأتى له من سرعة الإتيان بالعرش ما لا يتهيأ للعفريت، وهذا القول أقرب لوجوه: أحدها: أن لفظة (الذي) موضوعة في اللغة للإشارة إلى شخص معين عند محاولة تعريفه بقصة معلومة والشخص المعروف بأنه عنده علم الكتاب هو سليمان عليه السلام فوجب انصرافه إليه، أقصى ما في الباب أن يقال، كان آصف كذلك أيضا لكنا نقول إن سليمان عليه السلام، كان أعرف بالكتاب منه لأنه هو النبي، فكان صرف هذا اللفظ إلى سليمان عليه السلام أولى، الثاني: أن إحضار العرش في تلك الساعة اللطيفة درجة عالية، فلو حصلت لآصف دون سليمان لاقتضى ذلك تفضيل آصف على سليمان عليه السلام، وإنه غير جائز، الثالث: أن سليمان عليه السلام، لو افتقر في ذلك إلى آصف لاقتضى ذلك قصور حال سليمان في أعين الخلق، الرابع: أن سليمان قال: {هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر} وظاهره يقتضي أن يكون ذلك المعجز قد أظهره الله تعالى بدعاء سليمان [٦٩].{قال أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك } قال سليمان هات قال أنت النبيّ ابن النبيّ وليس أحد أوجه عند الله منك فإن دعوت الله كان عندك فقال: صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت قال الرازي وهذا القول أقرب [٧٠]. {فلما رآه} أي: رأى سليمان العرش {مستقرّاً عنده} أي: حاصلاً بين يديه {قال} شاكراً لربه لما آتاه الله تعالى من هذه الخوارق {هذا} أي: الإتيان المحقق {من فضل ربي} أي: المحسن إليّ لا بعمل أستحق به شيئاً فإنه أحسن إليّ بإخراجي من العدم ونظر إليّ بتوفيقي للعمل فكل عمل نعمة يستوجب عليّ بها الشكر، ولذلك قال {ليبلوني} أي: ليختبرني {أأشكر} فاعترف بكونه فضلاً {أم أكفر} بظني أني أوتيته باستحقاق [٧١].

ثانياً : أقوال المفسرين في بيان من حمل عرش بلقيس :

ذكرنا اقوال المفسرين فيمن حمل عرش بلقيس على اختلافاتها , لكن اشهرها قولان :

القول الاول : ذهب اكثر المفسرين ومنهم الطبري في تفسيره وابن كثير وغيرهم على انه اصف بن برخيا، وكان وزيراً وكاتباً لسليمان عليه السلام [٧٢].

القول الثاني : أنه سليمان نفسه ومنهم الامام الرازي , وعبد الكريم يونس الخطيب وفضل حسن عباس [٧٣].والذي أميل إليه والله أعلم أنه سليمان عليه السلام نفسه .قال الدكتور فضل حسن عباس :" والذي نرجحه – والله أعلم – أنه سليمان عليه السلام نفسه ويكون معنى الآية حينئذ أن سليمان عليه السلام قال للعفريت من الجن إذا

كنت تأتي به وكان إتيانك به يحتاج إلى هذه المدة وهي نصف النهار فانا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك, ونستدل لهذا بما يلي :

١- ان سليمان عليه السلام نبي، وهو الذي منَّ الله عليه بالعلم حيث قال في بداية القصة : { ولقد أتينا داود وسليمان علماً } لا يعقل ان يكون أحد من الناس اكثر علماً من نبي .

٢- كان ذلك من قبيل المعجزة لسليمان عليه السلام .

٣- قوله – فيما بعد – كما قص القران الكريم والضمير الهاء يعود الى سليمان فيشكر الله على المنة التي أكرمه بها"[٧٤] .

المبحث الرابع
كرامة أصحاب الكهف

ذكر الله تعالى في هذه الآيات القصة مجملة, لكنها تبرز أهم العناصر المراد عرضها, وان الله تعالى بدأ احداث هذه القصة بكهف والرقيم واصحاب هذا الكهف, آية من آيات الله المعجبة، المبثوثة في هذا الوجود, وانهم على ما اشتملت عليه قصتهم من آية عجيبة معجزة, ليسوا بأعجب ولا أعجز من أية آية من آيات الله, فإن اصغر ذرة في هذا الوجود, لو صادفها عقل رشيد ونظرت إليها عين مبصرة, لرأت فيها من آيات الله ما يملأ القلب عجباً ودهشا[٧٥].

أولاً : قصة أهل الكهف :

لا نريد أن نخوض بكل تفاصيل وجزئيات القصة التي أكثر المفسرون بذكر أقوال وأمور لم يعرض لها القرآن الكريم تتصل بالزمان والمكان اللذين عاشاهما أهل الكهف وكذلك بأسمائهم وكلبهم. قال الدكتور فضل حسن عباس:"أن القرآن الكريم يطوي كثيراً مما لا تدعو إليه الحاجة ومالا تكون فيه عبرة"[٧٦]. وسوف اتكلم باختصار عن هذه القصة . أن أصحاب الكهف فتية- لا نعلم عددهم- آووا إلى الكهف وهم مؤمنون. وأنه ضرب على آذانهم في الكهف –أي ناموا- سنين معدودة- لا نعلم عددها- وأنهم بعثوا من رقدتهم الطويلة. وأنه كان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم ثم لبثوا في الكهف فبعثوا ليتبين أي الفريقين أدق إحصاء. وأن قصتهم على غرابتها ليست بأعجب آيات الله. قال الله تعالى : {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ} الحق الذي لا يتطرق اليه الباطل, {إذ أوى الفتية} فتية فروا بدينهم من قومهم لئلا يفتنوهم عنه[٧٧], {آمنوا بربهم وزدناهم هدى} وزيادة الهدى منحة من الله يمنحها الله تعالى من أخلص في الإقبال عليه واللجوء إليه, لقوله تعالى :{والذين اهتدوا زادهم هدى}[٧٨] وقوله تعالى: {فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً} والضرب على الآذان هو المنع من الاستماع , فدل بهذا على أنهم لم يموتوا وكانوا نياماً , {سنين عدداً} فيه وجهان: أحدهما: إحصاء. الثاني: سنين كاملة ليس فيها شهور ولا أيام. وإنما ضرب الله تعالى على آذانهم وإن لم يكن ذلك من أسباب النوم لئلا يسمعوا ما يوقظهم من

نومهم. قوله عز وجل: {ثم بعثناهم} الآية. يعني بالعبث إيقاظهم من رقدتهم. {ثم بعثناهم} ايقظناهم من نومهم {لنعلم} لنرى {أيّ الحزبين} من المؤمنين والكافرين {أحصى} أعدُّ {لما لبثوا} للبثهم في الكهف نائمين {أمداً} غايةً, {وربطنا على قلوبهم} ثبتناها بالصَّبر واليقين[٧٩], ثم تتابع الآيات إلى أن يتفقوا بالذهاب إلى الكهف { فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً}, "أرأيت إلى هجرة الرسول، وما كان لغار حراء فيها؟ إنه كهف مثل كهف أصحاب الكهف هذا، ولكأن القرآن الكريم يجيء بهذه القصة، وتتنزل آياتها على جماعة المسلمين، وهم في مكة يلقون ما يلقون من عنت وكيد وبلاء في سبيل عقيدتهم– لكأن القرآن إنما يجيء بهذه القصة في هذا الوقت، ليربط على قلوب تلك الجماعة القليلة المستضعفة من المؤمنين، وليريهم مثلا طيبا للمؤمنين الذين يسكن الإيمان قلوبهم"[٨٠], {وترى الشمس إذا طَلَعَتْ تزوار عن كهفهم ذاتَ اليمين} تزاور عن كهفهم أي تميل { وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال} أي إن الشمس لا تصيبهم عند طلوعها وعند غروبها, ويرى بعض العلماء أن هذا يعود إلى طبيعة الكهف[٨١] , ثم تمضي الآيات وهم رقود في الكهف إلى أن يبعثهم الله تعالى من رقودهم فقال تعالى تعالى :{ ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا} أي بعد أن أنامهم هذا النوم العميق الطويل بعثناهم لحكم كثيرة ومنها هذا التساؤل {كم لبثتم} فيقول بعضهم {لبثنا يوم أو بعض يوم} ويقول آخرون دعوا هذا التساؤل {ربكم أعلم بما لبثتم} وليبحثوا عما هو أحوج إليه وهو الطعام ليقيم أجسامهم , {فابعثوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذه إلى المدينة فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أزكى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً} لكن نلحظ هنا أن الجوع لم يحملهم على طلب مطلق الطعام، بل تراهم حريصين على تزكية طعامهم واختيار أَطيبه وأَطهره، وأبعده عن الحرام[٨٢], وهذا الكلام فيه من الدروس والعبر التي يحتاجها شبابنا هذه الايام كي تزكى بها نفوسهم وتقربهم من الله تعالى . ثم يقول تعالى : {إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ ... } وهذا احتياط منهم للدين، وحماية للعقيدة التي فَرُّوا بها. ثم يقول سبحانه: {وكذلك أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ليعلموا. .} يقيم من أهل الكهف دليلاً على قيام الساعة والبعث بعد الموت، فها أنتم ما زِلْتم على قَيْد الحياة وفي سَعَة الدنيا، ومع ذلك أنامكم الله هذه النَّوْمة الطويلة ثم بعثكم وقد عُثِر عليهم، وما زالت فيهم حياة.ثم يقول تعالى: {إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ابنوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً ربهم أعلم بهم} حدث هذا التنازع من الجماعة الذين عثروا عليهم، ويبدو أنهم كانوا على مِسْحة من الدين، فأرادوا أنْ يحافظوا على هذه الآية الإلهية، ويصحّ أنهم بمجرد أنْ عثروا عليهم قضى أجلهم فماتوا. {قَالَ الذين غَلَبُواْ على أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِداً} ليكون موضعاً للسجود لله وللعبادة ليتناسب مع هذه الآية العظيمة الخالدة. ثم اختلف القوم في عددهم فقال تعالى: {قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ} وليس هذا هو المهم هو أن نأخذ العبرة والقدوة[٨٣] .

ثانياً : الغاية الربانية من قصة أصحاب الكهف :

أن في قصة أهل الكهف وإعثار الناس عليهم، إقامة الحجة على صدق وعد الله بالبعث، والنشور وقيام الساعة، وأن الذي يحيي النائم، بعد نومه الطويل ووفاته بالنوم، وهو الذي يحيي العباد بعد موتهم وتفرق أوصالهم، ومعلوم أن البعث والنشور قد أخبر به جميع الأنبياء، ودل عليه كتاب الله في مواضع كثيرة، وأجمع عليه المسلمون وغيرهم، ممن آمن بالرسل الماضين، فالذي يقدر على إحياء الموتى ومجازاتهم بأعمالهم هو القادر سبحانه، على إنامة الأحياء ثم بعثهم، من باب أولى، فكل واحدة من الوفاتين – وفاة النوم، ووفاة الموت – دليل على الأخرى، وقد بين الله، سبحانه، في سورة البقرة إحياءه الموتى، في الدنيا قبل الآخرة، في خمسة مواضع ليقيم الحجة على المنكرين للبعث والنشور، وليوضح لهم – سبحانه – أنه القادر على إحياء الموتى في الدنيا والآخرة [٨٤]، قال تعالى : { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } سورة البقرة .إن المقصود من هذه القصة إثبات البعث بعد الموت فكان في ذكر لفظ البعث تنبيه على أن في هذه الإفاقة دليلا على إمكان البعث وكيفيته [٨٥] .وهي آية دالة على معاد الأبدان كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا} وكان الناس قد تنازعوا في زمانهم هل تعاد الأرواح وحدها؟ أم الأرواح والأبدان؟ فجعلهم الله آية دالة على معاد الأبدان وأخبر النبي ﷺ بقصتهم من غير أن يعلمه بشر آية دالة على نبوته، فكانت قصتهم آية دالة على الأصول الثلاثة الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر [٨٦] .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد اشرف الأنبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله .بعد انجاز البحث فقد تبين لي امور جديرة بالذكر وهي :

١– ان توقف اي ثابت كوني او اي عادة اعتاد الناس عليها بشتى انواعها هي من فعل الله سبحانه وتعالى وليس لأي مخلوق قدره على ايجادها على الوجه الذي حصلت به .

٢– معجزات الانبياء تفوق كرامات الاولياء في الكم والكيف فالمعجزات بلا شك أعظم من الكرامات

٣– السحر ليس له فعل في الثوابت الكونية بل يمكن لأي شخص التوصل اليه بالكسب والتعلم .

٤– الثوابت الكونية لها حقائق واقعية كما نطق بها القرآن الكريم والذين يحاولون تفسيرها او تأويلها على غير وجهها الظاهر انما هو لعدم تمكنهم من فهمها عقلاً ولكن عدم فهمها لا يقتضي تأويلها واخراجها عن حقائقها .

ومما ينبغي الاشارة اليه ان تلك الكرامات التي استعرضناها في هذا البحث قدحت بعض الروايات الإسرائيلية التي شوهت كتب التفسير وكانت موطناً للطعن في القرآن الكريم من اولئك المغرضين الذين يقصدون المطاعن للقرآن العظيم فكان جديراً بالعالم المنصف ان لا يخلط بين الحق والباطل وان يميز بين هذا وذاك .ثم ان تلك الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذه الثوابت فيها من العبر والعظات التي يمكن الاستفادة منها وتطبيقها في عالم الواقع ما لا يتسع له هذا المقام ففي آيات السيدة مريم عليها السلام التي تحدثت عن كرامتها انموذج للفتاة الطاهرة العفيفة .وفي آيات اصحاب الكهف التي تحدثت عن كرامة اولئك الفتية الذين آمنوا بربهم انموذج للشباب المستقيم وهكذا مع بقية الكرامات التي تكلمنا عنها في هذا البحث التي يشع منها النور كما يشع من سائر الآيات التي تضع الحد الفاصل بين ما يعلمه الانسان فيعقله وبين ما يجهله فيأتيه من طريق صحيح فيؤمن به وفي الختام هذا الجهد المقل فإن اصبت فمن الله وحده وان أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان .

والله أسأل ان ينفع المسلمين بما كتبت وهو حسبنا ونعم الوكيل وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث

(١) ينظر: الصحاح ٢٤٥/١ (مادة: ثبت), القاموس المحيط ١٤٩ (مادة: ثبت) , وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٨١٢/٢ .

(٢) معجم لغة الفقهاء ١٥٣ .

(٣) التعريفات ١٨٨ .

(٤) التعريفات ١٨٨ , وينظر: لسان العرب ٣٦٣/١٣ (مادة: كون)

(٥) الأساس في السُّنة ٣ /١١١٦ .

(٦) التحرير والتنوير ٣ / ٢٣٥ .

(٧) فتحُ البيان في مقاصد القرآن ٢ /١٠٤ .

(٨) مفاتيح الغيب ٧ /٢٦ .

(٩) تفسير المراغي ٢٢/٣

(١٠) تفسير القرآن العظيملابن كثير ٦ /١٧٣ .

(١١) حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض ٣٠ .

(١٢) ينظر: التحرير والتنوير ١٥ /٢٦٩ .

١٣) سورة الكهف من الآية ٢١ .

(١٤) مختصر سيرة الرسول ﷺ ١٠٥ .

(١٥)الفتاوى الكبرى ,لابن تيمية ٧٩/١ .

(١٦) تبسيط العقائد الإسلامية ١٧٦/١ .

(١٧) ابن تيمية الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ج١ ص٧٩ .

(١٨) سورة يونس .

(١٩) آذنته أعلمته والمراد انتقمت للولي ممن آذاه. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٣٤٢/١١ .

(٢٠) معنى كنت سمعه وبصره الخ ... أي وفقته للزيادة في الطاعة ؛ المصدر نفسه .

(٢١) صحيح البخاري , باب التواضع ١٠٥/٨ رقم (٦٥٠٢)

(٢٢) ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية ١ /١٧٥ .

(٢٣) ينظر: مختصر الاسئلة والاجوبة الاصولية في العقيدة الوسطية: ١٤٠, كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ٢٠٢/١.

(٢٤) كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ٢٠٢/١ .

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) تنظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٦/١ .

(٢٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٤ /٥٧٨ ,تفسير الرازي ٢٦/٧ , تفسير القرطبي ٢٨٩/٣ .

(٢٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٥٧٨/٤ .

(٢٩) سورة البقرة اية ٢٥٩ .

(٣٠) ينظر: تفسير المراغي ٢٢/٣ .

(٣١) اقمر قال ابن قتيبة الأَقمر الأَبيض الشَّدِيدُ الْبَيَاضِ . لسان العرب ١١٣/٥ , وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ٤٦٤/١٣ .

(٣٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١ /٢١٦ .

(٣٣) ينظر تفسير القرآن العظيم, لابن كثير ٥٢٧/١ .

(٣٤) الزق وعاء للشراب . كتاب العين ١٣/٥ , وينظر: لسان العرب ٤٥٥/١ .

(٣٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٦/١ , تفسير الرازي ٢٦/٧ , الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢٦/٢ , تفسير الشعراوي ١١٣٠/٢ .

(٣٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢١٨ , التفسير القرآني للقرآن ٣٢٦/٢ .

(٣٧) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ١٠٤/٢ .

(٣٨) البلخى تفسير مقاتل بن سليمان ج١ ص٢١٦ .

(٣٩) الرازي مفاتيح الغيب او التفسير الكبير ج٧ ص٢٦ .

([٤٠]) المراغي تفسير المراغي ج٣ ص٢٢-٢٣ .

٤١) التفسير القرآني للقرآن ٣٢٦/٢ .

([٤٢]) تفسير الطبري ٢٣٨/٦ .

([٤٣]) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٥٣/٣ .

([٤٤]) غرائب التفسير وعجائب التأويل ١ /٢٥٢ .

([٤٥]) فتح القدير ٣٨٤/١ , وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن ٢٢٣/٢ , تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣٧٨/٤ .

([٤٦]) امية بن ابي الصلت وهو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر حكيم من أهل الطائف، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية ورحل إلى البحرين فأقام بها ثماني سنين في أثناءها ظهر الإسلام ثم قدم الطائف وسأل عن محمد ثم ذهب إليه فسمع منه آيات فلما انصرف لحقته قريش وسألته عن رأيه فيه فقال " أشهد أنه على الحق" وهو أول من جعل في أول الكتب باسمك اللهم فكتبتها قريش، توفي سنة خمس من الهجرة وقيل في السنة الثانية . ينظر: الاعلام ٥٣/٣ .

([٤٧]) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢ /٥٣ .

([٤٨]) تهذيب اللغة ١٤ /٢٠٧ .

([٤٩]) المصدر نفسه .

([٥٠]) تأويلات أهل السُنة, للماتريدي ٢٧٦/١٠ .

([٥١]) تفسير الخازن ٧٧/٢ .

٥٢) سورة آل عمران: أية ٣٥ – ٣٧ .

([٥٣]) تفسير المراغي ٣ /١٤٤ , وينظر: تفسير البغوي ٣/٢

([٥٤]) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١ /٢٧١ , فتح القدير ١ /٣٨٤ .

([٥٥]) ينظر:تفسير مقاتل سليمان ١ /٢٧١ , تفسير البغوي ٤٣٣/١ , تفسير الرازي ٢٠٦/٨ , التفسير القرآني للقرآن ٤٣٧/٢ .

([٥٦]) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١ /٢٧١ فتح القدير ١ /٣٨٤ , تفسير الشعراوي ٣ /١٤٤٣ .

([٥٧]) تفسير القرطبي ٤/ ٦٩ .

([٥٨]) إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد الأقصى: ١٠٦ .

([٥٩]) تفسير البغوي ١ /٤٤٧ .

([٦٠]) المسالك والممالك , للعزيزي ٨٠ .

([٦١])الأساس في السنة وفقهها ٣/ ١١١٦ .

(٦٢) التحرير والتنوير ٣ /٢٣٥ .

٦٣) في ظلال القرآن ٢٦٣٣/٥ .

٦٤) سورة النمل آية ٣٨ .

(٦٥) تفسير البيضاوي ١٦٠/٤ .

٦٦) ينظر: زاد المسير في علم التفسير ٣٦٣/٣ , وتفسير الرازي ٥٥٦/٢٤ .

٦٧) وهذا القول عليه أكثر المفسرين . ينظر: تفسير النسفي ٦٠٧/٢ , تفسير أبي السعود ٢٨٦/٦ , روح البيان ٣٥١/٦ , فتح القدير ١٦٢/٤ .

٦٨) تفسير الرازي ٥٥٦/٢٤ .

(٦٩) المصدر نفسه .

(٧٠) ينظر: تفسير الرازي ٥٥٧/٢٤ , السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ٢ /٦٠ .

(٧١) ينظر: تفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد٣ / ٣٧٨ .

(٧٢) ينظر: تفسير الطبري ٤٦٦/١٩ , تفسير الماتردي ٢١٣/٤ , تفسير النسفي ٦٠٧/٢ , تفسير السراج المنير ٦٠/٣ , تفسير أبي السعود ٢٨٦/٦ , روح البيان ٣٥١/٦ , فتح القدير ١٦٢/٤ .

(٧٣) ينظر: تفسير الرازي ٥٥٧/٢٤ , تفسير القرآني للقرآن ٤٣٧/١٠ , قصص القرآن الكريم ٦٦١ .

٧٤) قصص القرآن الكريم ٦٦١ .

٧٥) ينظر التفسير القرآني للقرآن ٥٩٤/٨ .

٧٦) قصص القرآن الكريم ٧٤١ .

٧٧) ينظرتفسير ابن كثير ١٣٩/٥ , في ظلال القرآن ٢٢٦٢/٤ .

٧٨) سورة محمد آية ١٧ .

٧٩) ينظر تفسير الماوردي ٢٨٨/٣ , الوجيز, للواحدي ٦٥٤/١ , وقصص القرآن, فضل عباس ٧٤٢.

٨٠) التفسير القرآني للقرآن ٥٩٩/٨ , وينظر: تفسير التحرير والتنوير ٢٦٠/١٥ .

٨١) ينظر: تفسير الكشاف ٧٠٧/٢ , المحرر الوجيز ٥٠٢/٣ .

٨٢) ينظر: تفسير الشعراوي ٨٨٦٤/١٤ .

٨٣) ينظر: تفسير الرازي ٤٣٠/٢١ , وتفسير النسفي ٢٩٠/٢ , وتفسير الشعراوي ٨٨٦٥/١٤ .

(٨٤) ينظر: حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض: ٣٠

(٨٥) ينظر: التحرير والتنوير ٢٦٩/١٥ .

(٨٦)مختصر سيرة الرسول ﷺ ١٠٥ .

المصادر والمراجع

١. إتحاف الأخِصّا بفَضَائل المسجد الأقصى ,شمس الدين الأسيوطي ، محمد بن أحمد بن علي بن عبد الخالق، المنهاجي ثم القاهري الشافعي (ت ٨٨٠ هـ)، تحقيق د. أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٨٢-١٩٨٤م.

٢. الأساس في السنة ,سعيد حوّى ، (المتوفى ١٤٠٩هـ) ، ط٢ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٣. أسباب نزول القرآن ,أبو الحسن الشافعي، تحقيق كمال بسيوني زغلول- لبنان، ط١ ، ١٤١١هـ .

٤. الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، (ت ١٣٩٦هـ) ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، أيار/مايو ٢٠٠٢م .

٥. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، (ت ٣٧٣هـ) .

٦. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، (ت ١٢٠٥هـ) ، ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية.

٧. تاريخ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، (المتوفى: ٣١٠هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ.

٨. تبسيط العقائد الإسلامية ,حسن محمد أيوب ، (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ، ط٥ ، دار الندوة الجديدة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٩. التحرير والتنوير ,المجيد التونسي ، ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، (المتوفى ١٣٩٣هـ) ، ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

١٠. التَّفْسِيرُ البَسِيْط ,أبو الحسن الشافعي، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١ ، ١٤٣٠هـ .

١١. تفسير البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، (المتوفى ٥١٠هـ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ .

١٢. تفسير الثعلبي ، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق ، (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م

١٣.تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن, دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
١٤.تفسير الشعراوي ، محمد متولي ، (ت ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، نشر عام ١٩٩٧م .
١٥.تفسير القرآن العظيم ,ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي ، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ .
١٦.التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ، (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر ، القاهرة ، مصر .
١٧.تفسير الماتريدي ، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود ، (ت ٣٣٣هـ) ، تحقيق د. مجدي باسلوم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م .
١٨.تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، (ت ١٣٧١هـ) ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦م .
١٩.تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري ، إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، ط١ ، لبنان ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م .
٢٠.تفسير عبد الرزاق الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني ، (ت ٢١١هـ) ، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، سنة ١٤١٩هـ .
٢١.تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدري ، (ت ١٥٠هـ) ، تحقيق عبد الله محمود شحاته ، ط١ ، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣هـ .
٢٢.تهذيب اللغة ,الهروي ، أبو منصور محمد بن أحمد ، تحقيق محمد عوض مرعب ، ط١ ، ٢٠٠١م .
٢٣.جامع البيان في تأويل القرآن ,للطبري ، ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة /٢٠٠٠م .
٢٤.الجامع لأحكام القرآن ,القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ، شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط٢ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة – مصر ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
٢٥.حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض, ابن باز عبد العزيز بن عبد الله، (ت١٤٢٠هـ)، ، ط٧ ، العدد الأول، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، رجب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
٢٦.الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، (ت ٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان.

٢٧.الزاهر في معاني كلمات الناس ,أبو بكر الأنباري ، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
٢٨.السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير , شمس الدين الشافعي ، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ، (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) ، القاهرة – مصر.
٢٩.شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ,اليمني ، نشوان بن سعيد الحميرى ، (ت ٥٧٣هـ) ، ط١ ، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر، (بيروت – لبنان)، دار الفكر، (دمشق – سورية) ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .
٣٠.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي, (ت٣٩٣هـ), تحقيق: احمد عبدالغفور عطار, دار العلم للملايين , بيروت, ط:٤ , ١٠٤٧هـ – ١٩٨٧م .
٣١.صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة أبو عبد الله البخاري الجعفي ، (المتوفى: ٢٥٦هـ) ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .
٣٢.صفوة التفاسير للصابوني ، محمد علي ، ط١ ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
٣٣.غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر ، أبو القاسم برهان الدين الكرماني ، (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) ، ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت – لبنان .
٣٤.الفتاوى الكبرى لابن تيمية ,ابن تيمية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني ، (ت٧٢٨هـ) ، ط١ بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
٣٥.فتح الباري شرح صحيح البخاري ,ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ) ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، عليه تعليقات العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٣٧٩هـ .
٣٦.فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي ، (ت ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر ، صَيدَا ، بَيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
٣٧.فتح القدير للشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني ، (ت ١٢٥٠هـ) ، ط١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، ودار الكلم الطيب ، بيروت ، ١٤١٤هـ .
٣٨.الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان, ابن تيمية ، حققه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة دار البيان، دمشق ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

٣٩.القاموس المحيط ,الفيروز آبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، (ت ٨١٧هـ) ، ط٨ ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٤٠.قصص القرآن الكريم ,فضل حسن عباس، ط٣، دار النفائس للنشر والتوزيع، الاردن، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

٤١.كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة , نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

٤٢.كتاب التعريفات ,الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، (المتوفى: ٨١٦هـ)، ط١ ، تحقيق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٤٣.كتاب العين ,الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري ، (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

٤٤.الكشف والبيان عن تفسير القرآن ,أبو إسحاق الثعلبي، ط١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٤٥.لسان العرب ,الإفريقى ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى ، (المتوفى: ٧١١هـ)، ط٣ ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤ هـ .

٤٦.مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ,أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (ت ١٤٢٢هـ),ط: الثانية عشر، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

٤٧.مختصر سيرة الرسول ﷺ ,النجدي ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، (ت ١٢٠٦هـ)، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.

٤٨.معجم البلدان ,الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ،(المتوفى: ٦٢٦هـ)، ط٢ ، دار صادر، بيروت – لبنان ، ١٩٩٥م .

٤٩.معجم لغة الفقهاء , محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ط٢ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٥٠.مفاتيح الغيب او التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، (ت ٦٠٦هـ) ، ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٤٢٠ هـ .